mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح الطحاوية || درس)41(|| د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين الدرس السابق من سلسلة دروس شرح العقيدة الطحاوية اه تكلمنا - 00:00:03

على الايمان بالقدر وعن مراتب الايمان بالقدر وتبين بانه لا يتم الايمان بالقدر الا بالايمان باربعة امور. اولها بعلم الله المحيط بكل شيء الايمان بكتابة الله تعالى لذلك في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة - 00:00:24

ثالثها الايمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة. رابعها الايمان بخلق الله تعالى لجميع الاشياء ذواتها وحركاتها وصفاتها وان من انتقص شيئا من ذلك فقد اخلى بالايمان بالقدر كما تبين لنا ايضا - 00:00:48

ان الناس في هذا الباب طرفان ووسط طرف غلا في اثبات افعال الله حتى سلب العبد قدرته ومشيئته وفعله وهم الجبرية. وقالوا العبد مجبور على فعله وطرف غلا في اثبات افعال العباد. حتى انكروا قدر السابق وقالوا العبد يخلق فعل نفسه - 00:01:08

وهدى الله تعالى اهل السنة والجماعة لما اختلف فيه من الحق باذنه تتوسط بين القولين واثبتوا للعبد مشيئة وفعلا وقدرة لكنها تابعة وخاضعة لقدر الله تعالى السابق ولمشيئته السابقة كما قال تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين - 00:01:36

وكل طرف من هذين الطرفين ينقسم ايضا الى مرتبتين الجبرية منهم جبرية غلاة وهم الذين اه يدعون شهود الحقيقة الكونية ويزعمون ان جميع افعالهم مرادة لله تعالى فيسوغون لانفسهم ارتكاب المحرمات واسقاط الواجبات - 00:02:03

بدعوى انهم صاروا يشهدون الحقيقة الكونية وربما استدلوا بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. وهؤلاء هم ولاة ودونهم اه الاشاعرة ومن وافقهم الذين قالوا بنظرية الكسب وارادوا ان يأتوا بقول هجين بين قول اهل السنة وقول مخالفيهم - 00:02:29

زعموا ان للعبد قدرة غير مؤثرة تقع او تحصل مع الفعل اه ولا يقع بها الفعل كما زعموا وهذا امر غير متعقل ولا مفهوم وليس هو الكسب الذي اراده الله تعالى بقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت - 00:02:55

وكذلك ايضا القدرية كانوا على مرتبتين فولاتهم انكروا المراتب الاربع جميعها وهم الذين ظهروا في البصرة في اواخر عهد الصحابة واول من فاه بذلك منهم معبد الجهني ثم جاء من بعدهم المعتزلة فخففوا مقالتهم واثبتوا العلم السابق واثبتوا الكتابة لكنهم انكروا المشيئة - 00:03:14

هو الخلق اه ونواصل في هذا اليوم في بقية كلام الامام الطحاوي على مسألة القدر فقد اسلفنا ان اه الطحاوي رحمه الله كثر هذه المسألة في كتابه في اوله واوسطه واخره. وجمعناها في سياق واحد - 00:03:40

قال رحمه الله تسعة وخمسين يا محمد يهدي من يشاء بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا - 00:04:00

يا كريم. قال المصنف رحمه الله تعالى ولشيخنا ولمشايخه ولوالديه ولجميع المسلمين. امين. يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضله ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا. وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله. وهو وهو متعال - 00:04:20

عن الاغداد والانداد لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لامره امنا بذلك كله وايقنا ان كلا ان كلا من عنده. والميثاق الذي اخذه الله

تعالى من ادم وذريته حق. وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد - 00:04:40
يدخل الجنة وعدد من يدخل النار جملة واحدة فلا يزداد في ذلك العدد ولا ينقص منه. لا ينقص ولا ينبغي ان تكون ولا ينقص منه حسبك نعم قال المؤلف رحمه الله يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضله ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا - 00:05:00
هذه او هاتان الجملتان رد على المعتزلة اذا ان المعتزلة بناء على اصلهم الفاسد وهو ان العبد يخلق فعل نفسه وان الله تعالى لم يقدر الطاعات والمعاصي انكروا ان الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء - 00:05:24
والهدى عند المعتزلة هو بيان طريق الحق والضلال عند المعتزلة هو تسمية الله للضال ضالا او الحكم عليه اذا بدر منه الفعل بالضلام هذا هو مفهوم الهداية والضلال عند المعتزلة - 00:05:46
ولا ريب ان هذا مفهوم باطل. اذ انهم لم يميزوا بين مراتب الهدى ويمكن ان نقول ان مراتب الهدى اربعة اما المرتبة الاولى من مراتب الهداية فهي الهداية العامة الهداية العامة - 00:06:11
ويراد بها الهداية الكونية التي هي من مقتضى الربوبية ودل عليها قول الله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى الله سبحانه وتعالى قد الهم جميع المخلوقات ما يلائمها ويكون سببا في بقائها - 00:06:27
وعدم انقطاعها ولهذا ربنا سبحانه وبحمده آآ الهم كل كائن سبل العيش الحيوانات والطيور والاسماك. فضلا عن بني ادم. اه هدوا الى ما ما يبقي جنسهم فهم امم كما قال الله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم - 00:06:48
فهذه الهداية العامة تدخل في مسألة الربوبية. ولا ينازع فيها احد النوع الثاني من الهداية هي هداية الدلالة والبيان والارشاد والمقصود بها ما انزل الله تعالى اه في كتبه وما بعث به رسله - 00:07:17
من الهدى ودين الحق هذا دلالة وبيان وارشاد يبين للناس ما يجب عليهم وما يحرم عليهم وان طريق الجنة باتباع اوامره. وان طريق النار بمخالفة اوامره فهذا النوع الذي هو هداية الدلالة والبيان والارشاد - 00:07:43
اه قد جعله الله تعالى على ايدي رسله كما قال الله تعالى مبشرين ومنذرين لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل واثبته الله تعالى لنبيه فقال له وانك لتهدي الى صراط مستقيم. فتلكم الهداية هي هداية الدلالة - 00:08:08
والبيان والارشاد ما تفرع عن ذلك من هداية العلماء والمربين والدعاة والمصلحين كله يدخل في هذا الباب وهو هداية الدلالة والبيان والارشاد وعليه قول الله تعالى في شأن ثمود. واما ثمود فهديناهم - 00:08:31
فاستحبوا العمى على الهدى. اي هديناهم هداية دلالة وبيان وارشاد فهذا النوع من الهداية اه اتاحه الله تعالى واقام به الحجة على خلقه ويستطيعه الانبياء والعلماء والدعاة النوع الثالث من انواع الهداية هي هداية التوفيق والالهام. وهي التي نتحدث عنها في هذا المقام - 00:08:55
بداية التوفيق والالهام اي بمعنى ان يشرح الله صدر امرئ ما لقبول الحق والاخفي به او ضد ذلك بان اه يطمس الله بصيرته ويصرفه عن قبول الحق يأبى آآ ذلك. يأبى قبول الحق - 00:09:24
فهذا النوع لا يملكه الا الله سبحانه وتعالى. ولا يستطيعه البشر ولاجل اذا قال الله تعالى لنبيه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وجاء انها نزلت لما حضرت - 00:09:48
ابو طالب ابا طالب الوفاة واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنقذه. فقال له يا عمي قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وكان عنده اثنان من صناديد المشركين فجعل ينخيانه بنخوة الجاهلية فقال له اترغب عن ملة عبد - 00:10:07
فجعل يتأرجح بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين هذين المشركين فغلبته شقوته فكان اخر مقال انه على ملة عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما - 00:10:31
ما لم انهى عنك وانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت فقد كان يحب هداية عمه. ولكن الله يهدي من يشاء فهذه هي هداية التوفيق والالهام التي اختص الله بها والتي انكرتها المعتزلة بناء على اصلهم الفاسد - 00:10:51
اما النوع الرابع ونعود لمزيد بيعا. النوع الرابع هي الهداية الاخروية لطريق الجنة او لطريق النار فقد قال الله عز وجل عن المؤمنين

سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عن رفها لهم. فهذه هداية اخروية - 00:11:12
حتى ان المؤمنين يهدون الى طريق الجنة. قال بعض السلف والله لهم اعرف طريقهم الى بيوتهم في الجنة او دورهم في الجنة. اعلم منهم طريقهم الى دورهم في الدنيا. او كما قال - 00:11:36
وكذلك قال الله في شأن المشركين فاهدوهم الى صراط الجحيم. فهي هداية الى النار. فهذه هي انواع الهدى الاربعة الذي وقع فيه النزاع بين اهل السنة ومخالفيهم من المعتزلة هداية التوفيق والالهام - 00:11:54
اهل السنة فيعتقدون ان الله تعالى يهدي من يشاء بفظله ويظل من يشاء بعدله ذلك مقتضى ربوبيته فالله سبحانه وتعالى هو السيد الامر المدبر قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر - 00:12:12
ومنكم مؤمن وفي كتاب الله تعالى اية كثر تدل على ان الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء فالهدى والضلال من الله تعالى فذلك محض مشيئته وليس في ذلك حجة - 00:12:31
لاحد لان ايا من هؤلاء الذين اضلوا لم يضلوا قصرا وقهرا بل اوتوا قبل ضلالهم الالات والادوات والامكانات لقبول الحق لكنهم بسبق اصرارهم ومحض اختيارهم اختاروا طريق الضلال ولو انه وقع ذلك عليهم - 00:12:50
بسبب جهل او اكراه او نسيان لما اخذهم الله تعالى ولو انهم لم تقم عليهم الحجة الرسالية ما عذبهم الله تعالى. لقوله وما كنا معذبين حتى نبعث هذا القدر المعتزلة ويثبته اهل السنة والجماعة كما قال الشيخ رحمه الله يهدي من يشاء ويعصم ويعافي - 00:13:16
اتفضل يا ابني. ما هو فضله هو سبحانه وتعالى آآ له ان يتصرف في ملكه ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا سواء كان ذلك اضلالا مطلقا او كان نسبيا فان هذا اليه سبحانه وتعالى - 00:13:47
قال وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله. اي والله. كل بني ادم يتقلبون. فمنهم من سبقت له من الله الحسنى فهو يتقلب في فضله ومنهم من سبقت له من الله السوء فهذا عدل الله فيه وما - 00:14:08
بظلام للعبيد قال الشيخ وهو متعالم عن الاضجاد والانداد يعني مترفع سبحانه وتعالى منزه مبرأ عن الاضجاد والاضجاد جمع ضد وهو المخالف والانداد جمع ند وهو المثيل الله تعالى لا مثيل له ولابد يساميه ويكافئه. كما قال سبحانه وبحمده ولم يكن له كفوا - 00:14:29
احد وقال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون الله سبحانه وتعالى لا آآ يبلغ قدره احد ارادوا بهذه الجملة الرد على القدرية فان القدرية زعموا ان العبد يخلق فعل نفسه - 00:15:02
وفي هذا تمثيل له تمثيل للعبد بالله اذ الخلق من خصائص الله فكيف يثبتون الخلق لغير الله بهذا مستحقون ان يقال لهم الله تعالى متعال عن الاضجاد والانداد وذلك لفساد مذهبهم - 00:15:25
قال لا راد لقضائه. ولا معقب لحكمه ولا غالب لامره. نعم هذه جمل محكمات عليها عامة المسلمين الا من الكاث بلوثة القدر والاعتزال فالله تعالى اذا قظى امرا فان امره مبرم - 00:15:47
قضاؤه نافذ لا يمكن ان ينقض ولا معقب لحكمه. اي انه اذا حكم فلا يمكن ان يتعقبه وان يستدرك عليه احد في حكمه الكوني. ويحول بينه وبينه ولا غالب لامره - 00:16:07
لان الله تعالى يغلب ما سواه ومن سواه دونه سبحانه كما قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده. فاين يذهبون قال رحمه الله امنا بذلك كله نعم يعني بما تقدم من الكلام عن القدر وان كانت مسألة الايمان اوسع من هذا بل هي - 00:16:24
آآ تتناول الجميع مسائل الاعتقاد واصول الملة وسوف يفردها المؤلف مبحث مستقل تكلموا عليه في موضعه ان شاء الله وهو مبحث الايمان قال امنا بذلك كله. يعني صدقنا واقررنا وقبلنا ورضينا. قال وايقنا - 00:16:51
ان كلا من عنده ايقنا اه من الفعل يقينا يقال يقن الماء اذا استقر في الحوض اذا استقر الماء في الحوض يقال يقن الماء. فهو يدل على الثبوت فاراد بذلك رحمه الله ان يبين بان هذه العقيدة المتعلقة بالهدى والاضلال انها عقيدة - 00:17:14
ثابتة مستقرة آآ ليست محل نزاع ولا خصومة بين آآ المؤمنين ولما ذكر ذلك رحمه الله ذكر مسألة الميثاق فقال والميثاق الذي اخذه

الله تعالى من ادم وذريته من ادم وذريته من ادم وذريته حق - 00:17:41
نعم الميثاق قد جاء في اه ذكره اية محكمة في كتاب الله وهي قول الله تعالى في سورة الاعراف واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم. الست بربكم؟ قالوا بلى قالوا بلى. شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين - 00:18:07
او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون بعض المفسرين يذكر عند هذه الاية جملة من الاحاديث التي تدل على ان الله تعالى مسح على ظهر ادم ونثر ذريته - 00:18:36
كدر واشهدهم على انفسهم وبعضهم يذكر عند هذه الاية مسألة الفطرة ولا يذكر مسألة المسح على ظهر ادم والاشهاد عليهم وبعضهم يذكر القولين فكثير من المفسرين يذكر هذه الاحاديث آآ اتلوها عليكم بنصها من ذلك مثلا ما رواه الامام احمد - 00:19:01
نعم من ذلك ما ما رواه الامام احمد اه رحمه الله قال عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اخذ الميثاق من ظهر ادم عليه السلام بنعمان - 00:19:33
ونعمان واد في عرفة وادي في عرفة لهذيل يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا يعني مكافحة او كفاحا دون حجاب؟ الست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا - 00:19:54
الى قوله المبطلون في الاية هذا الحديث ايها الكرام اه اسناده على شرط مسلم وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو يدل على ان الله سبحانه وتعالى اه قد مسح او اخذ من ظهر ادم ذريته ونثرهم نثر الذر جميعهم بين يديه ثم كلمهم - 00:20:18
اشهدهم على انفسهم كفاحا وقال لهم الست بربكم؟ فاجابوه وقالوا نعم اه مما روي في ذلك ايضا ولكن بسند متكلم فيه ما رواه الامام احمد عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية - 00:20:46
الاية السابقة واذا اخذ ربك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله خلق ادم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه. فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للجنة - 00:21:06
وبعمل اهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهره يعني مسحة ثانية. فاستخرج منه ذرية. قال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون قال رجل يا رسول الله ففي ما العمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل - 00:21:25
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار - 00:21:49
هذا الحديث قد رواه جمع سوى الامام احمد رواه الامام مالك اصحاب السنن الترمذي والنسائي. ولكن في اسناده وابو داوود وفي اسناده مقال اه ومما روي ويذكره المفسرون عند هذه الاية ما رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما - 00:22:10
خلق الله ادم مسح ظهره. فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور يعني لمعانا وبيسم النور ثم عرضهم على ادم - 00:22:34
فقال اي ادم اي ربي من هؤلاء؟ قال هؤلاء ذريتك قال فرأى رجلا منهم فاعجبه وبسوا ما بين عينيه. فقال اي ربي من هذا قال هذا رجل من اخر الامم من ذريتك - 00:22:56
يقال له داوود قال ربي كم عمره؟ قال ستون سنة قال اي ربي زده من عمري اربعين سنة زده من عمري اربعين سنة فلما انقضى عمر ادم جاءه ملك الموت - 00:23:13
فقال اي قال ادم لملك الموت او لم يبق من عمري اربعون سنة قال اولم تعطها ابنك داود؟ قال فجحت ما جحدت ذريته ونسي ادم فنسيت ذريته. وخطأ ادم فخطئت ذريته. قد اخرجه الترمذي وابن ابي عاصم والبيه - 00:23:31
واخرون وصححه الحاكم ووافقه الذهبي اه فهذه الاحاديث تدل على وجود ميثاق حقيقي وحصل في وقت من الاوقات بعد خلق ادم وفي بعضها ما يدل على المكان وانه جرى في عرفة - 00:23:56

في وادي نعمان وان الله تعالى قد كلم الناس قبلا يعني مباشرة واشهدهم على انفسهم لكن الذي لا ريب فيه ان سياق الاية لا ينطبق على الاحاديث بمعنى انه لا صلة بين الاية وبين الاحاديث - 00:24:26

وذلك آآ من وجوه يعني متعددة في الواقع فانتم تأملوا في الاية تجدون ان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل واذ اخذ ربك من ادم - 00:24:51

قال من بني ادم ثم قال من ظهورهم ولم يقل من ظهره ثم قال ذريتهم ولم يقل ذريته فهذا يعني ان ما تتكلم عنه الاحاديث سوى ما تتكلم عنه الاية - 00:25:08

ولهذا استدرك بعض العلماء على الاستدلال بهذه الاحاديث عند هذه الاية. كثير من المفسرين يذكر ذلك لوجود التشابه بين الاحاديث وبين ولكن المدققين والمحققين ومنهم شاركوا الطحاوية رأى انه لا - 00:25:28

بين الاية والاحاديث ورد ذلك من نحو عشرة اوجه منها ما ذكرناه ومنها انه قال واشهدهم على انفسهم يعني جعلهم شاهدين على انفسهم ومن شرط الشهادة ان يكون الانسان ذاكرا لها - 00:25:49

حتى عليه بذلك الحجة. ونحن حينما خرجنا الى هذه الدار والى الوجود الفعلي لا نذكر هذه الحادثة هل احد منا يذكر ذلك؟ لا ما احد منا يذكر انه قيل له الست قال الله له الست بربكم؟ فقال بلى شهدت - 00:26:08

آآ ومن ذلك ايضا انه آآ اخبر عن حكمة هذا الاشهاد وهو لان لا يقول احد ان قلنا عن هذا غافلين ومع ذلك فان الحجة التي اقامها الله تعالى على عباده الحجة الرسالية - 00:26:30

وقال رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكذلك ايضا تذكيرهم بهذا كما قال ابن ابي العز لان لا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ومحلوم آآ اننا نحن غافلون عنه - 00:26:50

هذا لا ندركه ولا ندرك تفاصيله الى اخر ما يعني استدرك به على من ربط وقرن بين الاية وبين الاحاديث ولهذا فقد ذهب اه بعض العلماء الى ان المراد بالاية - 00:27:08

هي دليل الفطرة الذي ركزه الله تعالى في القلوب بمعنى ان الله سبحانه وتعالى ركب في قلوب عباده ركب الله تعالى في قلوب عباده العلم به ومعرفته قال الله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا - 00:27:28

فطرة الله التي فطر الناس عليها. لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقد اختلف الناس اختلافا واسعا في تعريف الفطرة وذكر اقوالهم ووجهها وبينها ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل - 00:27:51

القضاء والقدر والحكمة والتعليم في فصل آآ ماتع فسيح بسط فيه الاقوال وخلص الى ان اصح الاقوال في تفسير الفطرة هو ما ذهب اليه السلف وانها الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها. ما هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها الاسلام؟ لانه قال في الاية - 00:28:09

فاقم وجهك للدين حنيفا ثم فسره لانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله. ثم قال ذلك الدين القيم الفطرة هي الدين لكن ليس المقصود للاسلام ها هنا هو ان ان الانسان يعرف تفاصيل الشريعة والحلال والحرام والعبادات والمعاملات - 00:28:38

على وجه التفصيل لا المقصود بهذه الفطرة المركوزة في الظمير هو ان الانسان يعلم اذا بلغ ان لهذا الكون خالقا وان هذا الخالق متصف بصفات الكمال ونعوث الجلال فمن شأنه انه قدير ومن شأنه انه عليم ومن شأنه ان - 00:29:04

كريم ومن شأنه انه غني ومن شأنه انه ان له العلوم المطلق. سبحانه وبحمده. فلذلك تتجه القلوب بالفطرة الى العلو وهذه هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا كما قال بعضهم في تفسير الفطرة انه يولد ساذجا - 00:29:29

هذا جنبي معنا جاهلا لا لا شيء عنده البتة الصحيح انه يولد كما جاء الحديث الصحيح مفسرا له كل مولود يولد على الفطرة فابواه وفي بعضها على الملة وفي بعضها على هذه الملة - 00:29:50

اذا هو لا يولد ساذجة بل يولد على هيئة معينة مطبوع عليها وهي الاسلام بالمعنى العام بمعنى اه توحيد الرب واعتقاد كماله لا الاسلام بمعنى تفاصيل الشرائع فهذه قطعا لا يمكن العلم بها الا عن طريق النبوات والرسالات - 00:30:10

لهذا قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه يعني بمعنى انه يقع له صارف خارجي يحرفه عن مقتبل في الفطرة فربما صار يهوديا او نصرانيا او مجوسيا. ورغب عن اصل الملة ملة ابراهيم - 00:30:34

ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه. ولهذا لم يقل او يؤسلمانه او يسلمانه. لم يقل او يسلمانه. لماذا لانه باق على الاسلام الذي هو الفطرة وايضا في الحديث القدسي ان الله تعالى قال خلقت عبادي حنفاء كلهم - 00:31:02

يعني ما الينا عن الشرك الى التوحيد. فاجتالتهم الشياطين وبناء عليه فانا نقول ان المرأة لا يولد ساذجا ولا يشترط اه في حقه اه توفر شرط لقبول الهدى. لا الذي يشترط عدم وجود المانع - 00:31:25

عدم وجود المانع الصارف له عن قبول الحق فلو قدرنا ان امرأ وجد او ان مثلا طفلا رظيعا وجد في جزيرة خلية من الانس والجن وهيأ الله تعالى له اسباب - 00:31:47

العيش وترعرع وسب وبلغ وصار يدرك فاننا نقطع جزما ويقينا بانه سيهتدي بمقتضى الفطرة الى ان لهذا الكون خالقا خلق السماوات والارض والجبال والشجر والدواب وخلق نفسه وخلقه يعني خلق هذا اه الانسان - 00:32:04

وان هذا الاله لابد ان يكون له المثل الاعلى والاتصاف بصفات الكمال ونعوت الجلال ولابد لهذا الاله الذي لا يراه ان يكون منزها عن صفات النقص والعيب ومماثلة المخلوقين ولابد ان يكون له العلو المطلق في ذاته واسمائه وصفاته - 00:32:31

وقهره وقدره كل هذه الامور سوف تنشأ بمقتضى الفطرة لدى هذا الانسان ولاجل ذا فان الله سبحانه وتعالى قد جعل من الفطرة دليلا جعل من الفطرة المركوزة في النفوس ذليلا يأوي اليها الانسان ويعود الى كنفها - 00:32:55

وكم من انسان نشأ في احضان الكفر والالحاد ثم وقع له ما يحرك فطرته عاد الى الامام بمقتضى الفطرة وهذا امر معلوم مشهود وحوادثه وقصصه كثيرة اه على ان هذا لا هذا توجيه لا يقضي على دلالة الاحاديث - 00:33:18

ان الاحاديث الواردة في مسح ظهر ادم منها آآ ما يصح وبعضها اقوى من بعض ولعل آآ اصحها آآ ما جاء في الصحيحين ما جاء في الصحيحين آآ واقرأه عليكم بنصه - 00:33:43

نعم. قد روى الامام احمد وهو ثابت ايضا في الصحيحين. عن انس ابن ما لك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة - 00:34:04

ارأيت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به يعني هو في النار فيقال له ارأيت لو كان لك ما على وجه الارض من شيء اكنت مفتديا به؟ قال فيقول نعم - 00:34:19

قال فيقول قد اردت منك اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر ابيك ادم الا تشرك بي شيئا يعني فابيت فهذا اشارة على ان هذا قد وقع يدلنا على انه هذا الامر قد وقع فعلا وانه لا يلزم ذكرنا له لان - 00:34:37

الذي تقوم به الحجة هي حجة الرسالية. لكنه دليل على غرس ذلك في الفطر. وان من اثار ذلك الحدث المشار اليه في الاحاديث انطواء الفطر الفطر السوية تقود صاحبها وتدله الى الاهتداء الى الله عز وجل. ارأيتم ابراهيم عليه السلام - 00:35:02

انا احد التفسيرين قال الله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبه قال هذا ربي فلما اتلق قال لا احب الافلين. فلما رأى القمر بازغه قال هذا ربي. فلما افل - 00:35:28

قال لان لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر. فلما افلت قال يا قومي اني بريء مما تشركون دله عقله السليم وفطرته السوية على توحيد رب العالمين والبراءة من الشرك بجميع صوره - 00:35:49

لا ريب ان دليل الفطرة دليل حقيقي مؤثر ولهذا فاننا دوما نقول ونحث من دعا الى الله عز وجل ان يحرك الفطرة ان الفطر آآ لا زالت حية وحتى لو تراكم عليها شيء من الشبهات والشهوات فانها لا تموت - 00:36:15

فلتبقى لكن ربما وفق الله تعالى بعض من سبقت له الحسنى. فانتعشت فطرته وحيت وقادت صاحبها الى الهدى التام وربما بقيت مطمورة آآ مدساة فلا فلم ينتفع صاحبها من فطرته - 00:36:39

على الدعاة الى الله ان ينبشوا هذه الفطر وان يميط عنها ما تراكم عليها من طبقات الغفلات والشهوات والشبهات اذا هذا هو المراد

بقوله والميثاق الذي اخذه الله تعالى من ادم وذريته من ادم وذريته حق - 00:36:59
قال رحمه الله وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة وعدد من يدخل النار جملة واحدة فلا يزداد في ذلك العدد ولا ينقص منه نعم ربنا سبحانه وبحمده قد فرغ من العباد - 00:37:20
وقبض قبضة فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقبض قبضة فقال هؤلاء في النار ولا ابالي وجاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مرة على اصحابه ومعه كتابان - 00:37:42
فقال اتدرون ماذا ما في هذين الكتابين؟ قلنا الله ورسوله اعلم فقال للذي في يمينه هذا كتاب فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وهذا كتاب وقال للذي في يساره هذا - 00:37:58
كتاب فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم الى اخره فلا ريب ان الله قد فرغ من العباد وعلم عدد من سيدخل الجنة وعدد من سيدخل النار. فلا يزاد في ذلك ولا ينقص. لا يزاد في ذلك ولا ينقص. بل الله سبحانه - 00:38:14
وتعالى قد قضى في الازل من اهل الجنة ومن اهل النار؟ فريق في الجنة وفريق في السعير ولا يمكن ان يكون الامر مستأنفا على الله. كما قالت القدرية ان الله لا يعلم من سيطيعه ومن سيعصيه. لا بل قد علم سبحانه - 00:38:31
كان سفيان رحمه الله اذا حدث بحديث القبضتين يبكي ويقول ليت شعري في اي القبضتين انا ما منا من احد ايها الكرام ويا ايتها الكريمات ومن بلغ يعلم في اي القبضتين هو. ولكن نرجو ونخاف - 00:38:51
نرجو نرجو ربنا ان ان يجعلنا من قبضة اليمين ونخشى ونخشى ونخاف ان نكون من الاخرى. فلهذا يعبد الله بالخوف والرجاء لا تتم العبادة الا بذلك ان يكون الانسان بين الخوف والرجاء يرجو رحمته ويخشى عذابه - 00:39:10
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة. ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه. لو ان انسانا قطع لنفسه بالجنة لما عبد الله لو ان انسانا قطع لنفسه بالنار لما عبد الله. ولهذا كان الامن من مكر الله واليأس من روح الله من اعظم الكبائر - 00:39:31
الواجب على المؤمن ان يبقى بين الخوف والرجاء. يرجو رحمته ويخشى عذابه. ولا اه يتكل على عمله. بل رحمة ربه هكذا اسس الله تعالى بنيان العبادة العبادة تقوم على هذه الاركان المحبة والخوف والرجاء - 00:39:54
واصلوا هذه الاركان هي المحبة فان المحبة لا تنقطع بل تزداد اذا دخل المؤمن الجنة ازدادت محبته لربه والخوف والرجاء ينقطعان فاذا بلغ المؤمن الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون. وانقضى رجاؤه لانه وصل الى مبتغاه - 00:40:15
لكنه في هذه الدنيا لا يمكنه ان يحقق العبادة لله الا ان يمتطي هذه المركبة. مركبة المحبة التي يقودها الرجاء ويمنعها الخوف من ان تنحرف يمنة او يسرة او كما مثل بعضهم بجناحي الطائر - 00:40:42
قالت هالمحبة هي جسم الطائر ورأسه والخوف والرجاء هما جناحان وبذلك تنتظم العبادة ويصبح العبد في سيره الى الله تعالى منبعثا بالحب والخوف والرجاء والتوكل الانس والشوق وسائر العبادات القلبية المتفرعة عن - 00:41:02
الامهات الثلاث الحب والخوف والرجاء وينتظم عنده مبدأ الايمان بالقدر ويصبح فعلا لا يمكن ان نتصور عبادة الا بالايمان بالقدر على هذا النحو الذي اهل السنة والجماعة بنور من الله من الكتاب والسنة. واما ما طوح اليه الجبرية او القدرية فانه لا - 00:41:26
به الايمان وقد قال ابن عباس القدر نظام التوحيد نظام التوحيد كذب بالقدر فقد كفر والمقصود بالنظام هو السلك الذي ينتظم حبات الشاي ويضبطها. فالقدر هو نظام التوحيد فمن وحد الله وكذب بالقدر فقد كذب او فقد افسد تكذيبه توحيدا - 00:41:50
او كما قال رضي الله عنه لابد لك ايها المؤمن ويا ايتها المؤمنة من تصور رائق واضح لمسألة القدر حتى تسير على بينة يطمئن قلبك وتتقشع عنك جميع الشبهات ثم قال - 00:42:20
قال رحمه الله وكذلك افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوه كل ميسر لما خلق له والاعمال بالخواتيم. والسعيد من سعد من سعد بقضاء الله. والشقي من شقي بقضاء الله نعم هذا تابع لما تقدم من ان الله تعالى قد سبق علمه بمن - 00:42:42
سيدخل الجنة ومن سيدخل النار وان علمه هذا تناول لا فقط العلم بالمآلات بل العلم بالاعمال فقال وكذلك افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوه اي ان الله تعالى قد علم من سيطيعه ومن سيعصيه - 00:43:03

تدعي القدرية ان الامر انف مستأنف على الله عز وجل بل قد علم ربنا سبحانه من سيطيعه ومن سيعصيه قال وكل ميسر لما خلق له كل ميسر لما خلق له - 00:43:25

كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم فاما اهل السعادة فيسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة وييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم تلا قول الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى - 00:43:41

واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ولم يجب من سأله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ بل قال اعملوا فكل ميسر ولهذا ذكرنا لكم انفا ان هذه اللفظة لفظة لا يقوم مقامها لفظة اخرى ولا يسد مسدها - 00:44:01

كلمة اخرى وهي ان العبد ميسر من قال لك مسير او قال لك مخير فقل له ليس مسيرا باطلاق ولا مخيرا باطلاق بل هو ميسر فهذا هو التعبير وهو التعبير النبوي الذي لا يدل دلالته شيء مثله - 00:44:25

قال وكل ميسر لما خلق له والاعمال بالخواتيم. نعم الاعمال بالخواتيم وقد جاء في حديث الصادق المصدوق لما ذكر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تخليق الجنين وانه يؤمر بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد - 00:44:47

قال فوالذي نفسي بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب ما الكتاب؟ كتاب القدر الذي استنزل منه ما كتب على الجنين - 00:45:07

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق - 00:45:27

وصحيح ان هاتين الجملتين تبعثان على الخوف والرهبة. لكنه هو الحق وهو الواقع. الستم ترون ان احدا يعيش فيما يبدو للناس على الاسلام ثم تدركه فتنة فيرتد عن الاسلام ويموت على الكفر. اجارنا الله واياكم - 00:45:50

والعكس صحيح. يوجد من يعيش على الكفر عقودا من الزمن وربما شاب صدغاه واحدودب ظهره. ثم تدركه رحمة الله عز وجل في اخريات عمره يهدى الى الامام فيسلم ويموت على الاسلام - 00:46:10

هذا امر واقع هذا اصيرن بني عبد الاشهل رجل من الاوسعة والخزرج لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ابى ان يدخل في عقد الاسلام ثم انه لما وقعت معركة احد - 00:46:28

وقع الاسلام في قلبه وخرج الى احد ليقاتل مع المسلمين. فقاتل حتى استشهد وادركه بعض الناس وهو او بعض آآ اصحاب بعض الصحابة وهو يجود بنفسه فقال اصيرم ما اشهدك هذا وقد كنت كارها لهذا الامر؟ قال اقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام - 00:46:46

وقل له اني اشهد ان لا اله الا الله وانه رسول الله كان ابو هريرة يلغز ويقول من رجل دخل الجنة لم يركع لله ركعة هذا ختم له بالاسلام والعكس موجود عافانا الله واياكم - 00:47:11

يقال ان قيس الشاعر المشهور قصد النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم فاعترضته قريش وقيل له ااين تريد قال اريد ان اذهب. قال قالوا له اما ان اسلم. قالوا اما علمت ان محمدا - 00:47:28

يحرم الخمر او كذا قالوا او بعض من اعترض حسب القصة قال اذا اذهب فاتروى منها عامي هذا ثم ارجع اليه ما ادركه الموت في عامه فلم ومثله ايضا احد ملوك غسان - 00:47:45

الذي اه دخل الاسلام في عهد عمر ثم كان يطوف بالبيت فوطئ اه ازاره رجل فزاري فشق فالتفت اليه صفعه الى عمر رضي الله عنه وتظلم اليه قال القصاص او تربة - 00:48:05

قال انظر ليلتي هذه ثم بعد ذلك والعياذ بالله مضى في ليلته والتحق بملك الروم وتنصر هذه الحوادث كثيرة تحفظون منها الشيء وضده لهذا قال الشيخ رحمه الله والاعمال بالخواتيم. وقد جاء في ذلك حديث - 00:48:26

الاعمال بالخواتيم. لهذا ينبغي للمرء دوما ان يسأل الله ان يسأل الله حسن الخاتمة. فان العبرة بالخواتيم قال والسعيد من سعد بقضاء الله. يعني بقضاء الله السابق فمن سبقت له من من الله الحسنى فهو سعيد. والشقي من شقي بقضاء الله. اي والله. هذه هي

حقيقة الامر - 00:48:47
السعيد هو من كتب الله سعادته منذ الازل ولهذا يؤمر الملك حينما يتسور على الجنين رحم امه ان يكتب رزقه واجله وعمله وماذا وشقي او سعيد السعيد من سعد بقضاء الله السابق. لا يمكن ان يخرج عن ذلك. والشقي من شقي بقضاء الله السابق لا يمكن ان يخرج عن ذلك - 00:49:12
ومع ذلك ايها الكرام ويا ايتها الكريمات ومن بلغ هذا لا يشوش على آآ مسألة مسألة العمل فان احدنا لا يعلم ماذا قد كتب عليه؟ وبالتالي فلا حجة لاحد بالقدر السابق - 00:49:40
في امر العمل بل الواجب على المرء الذي استبان له الحق ان يسعى حثيثا في مرض الله وان يجتنب معاصي الله وان يحسن الظن بالله. ان الله تعالى قد كتب له السعادة - 00:50:00
والا يفعل الضد فانه ان فعل الضد فقد جازف بنفسه وعرض نفسه للهلكة لا تعارض بين ايماننا بالقدر السابق واعتقادنا بالشرع واعلموا يرعاكم الله ان الناس في مسألة العلاقة بين الشرع والقدر انقسموا الى اربعة اقسام - 00:50:16
الناس في مسألة العلاقة بين الشرع والقدر. انقسموا الى اربعة اقسام القسم الاول من سماهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله المشركية المشركية نسبة الى المشركين. وهم الذين اقروا بالقدر وانكروا الشرع - 00:50:40
الذين اقروا بالقدر وانكروا الشرع. لماذا سموا مشركية نسبة الى مقالة المشركين. سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اذا هم اقروا بالقدر - 00:51:03
وانكر الشرع ويعني حللوا لي انفسهم مخالفة شرع الله تعالى بماذا؟ بان هذا وقع وفق مشيئة الله السابقة من يشابههم في هذه الامة الجبرية فان الجبرية اقروا بالقدر وانكروا الشرع - 00:51:22
الفرقة الثانية هم المجوسية لماذا سماهم مجوسية؟ لمشابهتهم للمجوس. هؤلاء هم الذين اقروا بالشرع وانكروا القدر من يقابلهم في هذه الامة المعتزلة والقدرية لانهم رأوا ان العبد يخلق فعل نفسه فشابه المجوس باثبات خالق مع الله - 00:51:42
وانكروا القدر فلم يقروا بان الله تعالى قد قدر المقادير منذ الازل الفرقة الثالثة من سماهم شيخ الاسلام الابليسية نسبة الى شيخهم ابليس وهؤلاء هم الذين اقروا بالشرع والقدر لكن زعموا ان بينهما تناقضا - 00:52:08
ان ابليس كان مقرا بقدر الله السابق. قال فبما اغويتني اقر بانه قد قضى عليه بذلك يعتقد ايضا ان لله عليه ان يطيعه ولا يعصيه لكنه زعم ان الامر متناقض وقال خلقتني من - 00:52:28
اسجد لمن خلقت طينا فزعم ان الامر متناقض ويشبه هذا اولئك المهووسون المسكونون بشبهة التعارف بين الشرع والقدر واخيرا المؤمنون وهم الذين اقروا بالشرع واقروا بالقدر ولم يروا بينهما تعارضا بل اعتقدوا بانه لا تعارض بين الشرع والقدر - 00:52:49
فهذه اقسام الناس حيال هاتين المسألتين وللحديث صلة ان شاء الله وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:53:18